مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

«العالم الإسلامي وسؤال الهوية الجامعة»

الندوة الأولى

الطاولة المستديرة

تقرير ندوة الطاولة المستديرة

البرنامج الثقافي والإعلامي

25 نوفمبر 2024

الطاولة المستديرة

ندوة شهرية يتم تقديمها في مقر مركز الخليج للأبحاث بالرياض، وتتناول بالنقاش عدداً من المواضيع الثقافية بمفهوم الثقافة العام عبر ضيوف معنيين ومسؤولين، وينتج عنها تسجيل يتم عرضه في بودكاست المركز باسم الطاولة المستديرة، وكذلك تقرير ملخص يتم نشره في الملف الثقافي

رابط الندوة

الرؤية الوطنية:

عقد مركز الخليج للأبحاث بالتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي الندوة الثانية في إطار منتدى «الطاولة المستديرة» بالمركز، وناقش موضوعا مهماً وهو: «العالم الإسلامي وسؤال الهوية الجامعة»، وهي الندوة الأولى بهذا العنوان، والعزم على أن يتم مناقشة الموضوع في أكثر من ندوة، ومن زوايا متنوعة

تناولت الندوة التي أقيمة عبر الفضاء الإلكتروني يوم ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٤م، وشارك فيها نخبة مفكرة وهم: الأستاذ الدكتور مرزوق بن تنباك من المملكة العربية السعودية، والدكتور مصطفى المرابط من المملكة المغربية، والأستاذ الدكتور علي العسلي من جمهورية نيجيريا، مفهوم الهوية الإسلامية وأهميتها كعنصر يجمع بين الدول الإسلامية، مع التطرق إلى القضايا والتحديات المرتبطة بتعزيز الهوية الجامعة في ظل تزايد التحولات العالمية والمحلية

المحاور الرئيسية:

١.مفهوم الهوية الجامعة: استعرضت الندوة مفهوم الهوية في العالم الإسلامي، مؤكدين أن الهوية تتضمن الجوانب الثقافية، والدينية، والتاريخية المشتركة بين الدول الإسلامية. وتم التأكيد على ضرورة إيجاد توازن بين الانتماءات المحلية والهوية الجامعة، التي تمثل الإسلام بمفهومه الشامل، ودوره في تعزيز الوحدة والتكامل بين الشعوب الإسلامية

٢.التحديات الثقافية والسياسية: ناقش المتحدثون أبرز التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية، مثل تأثير العولمة وظهور التوجهات المحلية الضيقة التي تُقلل من أهمية الهوية الجامعة. كما تطرقت الندوة إلى تأثير الاستعمار، الذي أدى إلى ترسيخ الحدود الثقافية والسياسية وتجزئة العالم الإسلامي، مما يعرقل الجهود الرامية إلى تعزيز الوحدة والتعاون المشترك بين الدول الأعضاء

٣.دور اللغة والتراث: تطرق المشاركون إلى دور اللغة العربية، بصفتها لغة القرآن الكريم، كعنصر جامع بين المسلمين، حيث أشير إلى ضرورة تعزيز مكانتها وتعميم استخدامها في دول العالم الإسلامي. كما تم التركيز على التراث الإسلامي، سواء المادي مثل الآثار والمواقع التاريخية أو غير المادي كالعادات والتقاليد، كوسيلة لتعزيز الهوية المشتركة بين الشعوب الإسلامية

٤.أهمية التعاون الإقليمي والدولي: أكدت الندوة على أهمية التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية، مشيرة إلى أن على منظمة التعاون الإسلامي أن تتبنى سياسات تعزز التعاون بشكل أكبر، وتستثمر في الروابط المشتركة بين الدول الإسلامية لمواجهة التحديات العالمية

٥.تضخم الهويات الفرعية: حذرت الندوة من خطورة تضخم الهوية الفرعية إذ يمكن أن تتحول إلى فخ يفجر من الداخل ما بنته أو ما ركبته هذه المجتمعات من تجارب تكاملية بين الخاص والعام، بين الهوية الجامعة والهوية الثقافية الخاصة

٦.الابتعاد عن الإغراق في فخ المؤمرة: حذرت الندوة أيضا من الإغراق في فكرة المؤامرة وأن العالم يتآمر علينا، وأن أخطاءنا تأتي من عمل آخر وليس منا، مع التأكيد بأن العالم قد واجه استعماراً وواجه حروباً وواجه مشاكل، ولكن عديدا من الدول الحية استطاعت أن تتجاوز هذه الأزمات، ودون أن تتخلى عن هوياتها وثقافتها الخاصة مثل اليابان وكوريا، الذين واجهوا أكثر مما واجه المسلمون من الغرب والاستعمار، ولكن ذلك لم يمنعهم من النهوض من جديد، وتحدي خطط الاستعمار

التوصيات:

١.تطوير السياسات الثقافية المشتركة: تم التوصية بتعزيز سياسات ثقافية مشتركة تسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، ودعم اللغة العربية كلغة جامعة، وتعزيز التراث الإسلامي كقيمة مشتركة بين الدول الأعضاء

٢.تعزيز التعاون الاقتصادي: التركيز على تطوير المشاريع الاقتصادية المشتركة بين الدول الإسلامية، كوسيلة لتعزيز العلاقات والتكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء، والاستفادة من الموارد المتاحة لتحقيق التنمية المستدامة

٣.التصدي للتحديات الخارجية: ضرورة مواجهة تأثير العولمة الذي يهدد الهوية الإسلامية من خلال تعزيز القيم الثقافية الإسلامية، والترويج لها عالميًا، وتطوير التعاون مع المؤسسات الثقافية العالمية مثل اليونسكو لتعزيز الاعتراف بالتراث الإسلامي

ختاما، عبرت الندوة عن تطلعاتها بأن تسهم منظمة التعاون الإسلامي بدور أكبر في تعزيز الهوية الجامعة، من خلال تبني برامج ومبادرات تدعم الثقافة والتراث الإسلامي وتحقق التوازن بين الهوية الجامعة والانتماءات الوطنية للدول الأعضاء

وفيما يلي نعرض لمحتوى الندوة وفق ما جرى الحديث به تقديما وتداخلا

مقدمة مدير الندوة الدكتور زيد بن علي الفضيل مدير البرنامج الثقافي والإعلامي بمركز الخليج للأبحاث

يظل مصطلح الهوية من حيث شكله ومضمونه في تغيُّر دائم ضمن السياق الإنساني، ويقوم على جدلية العلاقة بين الذات والآخر، الأنا وهُوَ، فمن أكون أنا؟ ومن يكون هو؟، وفي ذلك فقد كتب الكثير من الكتاب، وتبحر العديد من المهتمين بتحليلهم ورؤيتهم، وصار موضوع «الهُوية» من حيث هو موضوع جدلي، مثار استفهام دائم، ونقاش طويل، بين المثقفين بوجه عام

على أن أكبر إشكال فيها حين يكون محورها (أي الهوية) قائم على حالة التناظر السلبي، أبيض أسود، عربي عجمي، مسلم كافر، وصولا إلى الهويات الأصغر، والهويات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية المختلفة. هذا التضاد في شكله ومضمونه يمثل شكلا من أشكال محددات الهوية في جانب، وفي جانب آخر معيقا رئيسيا لبلوغ قيمتها الأسمى، وهو ما وقع فيه العقل الغربي إزاء نظرته للآخر وفق رؤية الجابري في كتابه «مسألة الهوية»

> أكبر إشكال في مفهوم الهوية حين ترتكز على حالة التناظر السلبي، أبيض أسود، عربي عجمي، مسلم كافر، وصولا إلى الهويات الأصغر، والهويات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية المختلفة

في ندوتنا اليوم، وهي الندوة الأولى ضمن هذا المحور المهم، نشير ابتداء إلى المفكر المسلم جمال الدين الأفغاني بوصفه رائدا في فكرته لتوحيد المسلمين تحت اسم الجامعة الإسلامية، كما نشير إلى أن موضوع التوفيق بين الانتماء للهويات الوطنية والانتماء إلى الهوية الجامعة الإسلامية بقواسمها التاريخية والثقافية المشتركة بين شعوب العالم الإسلامي ودوله، يظل موضوعا مهما وذو بُعد إشكالي، لاسيما مع تصدر خطاب المحلية وسيطرته على واقع الذهنية الثقافية في عديد من البلدان الإسلامية. والسؤال:

- كيف يتسنى ثقافيا لدول وشعوب منظمة التعاون الإسلامي الجمع بين الهوية الوطنية والهوية القومية بقواسمها المتنوعة، مع الهوية الأشمل وهي الهوية الإسلامية؟

- هل يشكل الموروث غير المادي مرتكزا لتعزيز الهوية الجامعة؟ وكيف نستفيد منه في حال الموافقة؟

- هل يمكن للغة العربية بوصفها لغة للقرآن أن تكون لغة جامعة بين الشعوب المسلمة؟ وما السبيل لتعميمها واعتمادها؟

- ما الذي يعوق تمتين عرى الوحدة والاتحاد بين دول وشعوب العالم الإسلامي؟

- ما مدى حجم وتأثير تطور مفهوم الهُوية على واقع وطبيعة الجغرافيا السياسية بين دول منظمة التعاون الإسلامي حاليا؟

- هل يمكن للقواسم المشتركة أن تزيل أي عوائق تحدّ من تمتين عرى الوحدة والاتحاد بشكل عملي؟

المشاركين الكرام

تطمح الندوة إلى الخروج بتوصيات لصياغة سياسات ثقافية سواءً على المستوى الوطني أو على مستوى المؤسسات الدولية المشتركة، تسهم في تعزيز الهوية الجامعة ضمن إطار المظلة المشتركة وهي منظمة التعاون الإسلامي، بما يسهم في تمتين التعاون بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية

نبتدأ مع الأديب والمفكر الدكتور مرزوق بن تنباك وهو أكبر من أن يعرف في نطاقنا السعودي والعربي، لديه العديد من الطروحات المهمة التي أرجو أن ينتبه إليها من لم ينتبه لها بعد. ولديه الكثير من الأفكار التي خاضها خلال عمره الطويل. نسأل الله له الصحة الدائمة بحوله وقوته. هو أستاذ الأدب في جامعة الملك سعود بالرياض، الدكتور مرزوق. المايك معك، ومعك عشرين دقيقة

أ.د. مرزوق بن تنباك

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً: شكراً لمركز الخليج العربي على إقامة مثل هذه الندوات التي تستطلع الرأي العام في وطننا الكبير الإسلامي والعربي. شكراً للمحاضرين الذين سيشاركون في هذا الاجتماع، وشكراً لمنظمة التعاون الإسلامي

يبدو أننا في هذا اللقاء سنتحدث عما يجب أن تقوم به، أو ما نود أن نراه في هذه المنظمة. بالنسبة للجدل حول الهوية الخاصة والهويات المتعددة، لا شك أن هذه جدلية قائمة، والعالم الإسلامي يرتبط بروابط كثيرة. يرتبط بالروابط العامة دون أن يمس أرض الهوية الخاصة. هناك مثلاً الجغرافيا، وهي أهم شيء. فالعالم الإسلامي كله يرتبط ارتباطاً وثيقاً في جغرافيا متصلة، من المحيط إلى بر الصين. هذا القطاع الكبير يرتبط جميعه برابطة الإسلام الشامل

إذن، الجغرافيا هي أول ما نفكر فيه كرابط بين المسلمين بشكل عام، ثم الثقافة العامة، ثم اللغة المشتركة، حتى وإن لم تكن اللغة السائدة في كل دولة أو إقليم. ولكنها اللغة المشتركة والحد الأدنى الذي على كل مسلم أن يتعلمه ليصل إلى الإدراك لما يتعبد به

إذا نظرنا إلى هذه الروابط، لوجدنا أننا جزء من العالم الذي نعيش فيه. إذا نظرنا إلى الاتحاد الأوروبي نجد أنه يتكون من ٢٧ دولة في قارة وضعت لها رابطاً مشتركاً، وقامت بسن قوانين مشتركة بينها، واهتمت بقضايا خاصة بها وبمشتركها وصلة العالم الآخر

> تمكن الاتحاد الأوروبي المكون من ٢٧ دولة من تأسيس روابط مشتركة، وقامت دوله بسن قوانين مشتركة بينها، واهتمت بقضايا خاصة بها وبمشتركها وصلة العالم الآخر

أظن أن العالم الإسلامي يجب أن يكون له علاقات مرتبطة ببعضها البعض وعلى منظمة التعاون الإسلامي تهيئتها وهي قد تأسست من أجل تطويرها ومن أجل المصالح المشتركة لهذا العالم الكبير

ما نتحدث عنه اليوم من الهوية الجامعة لا يتعارض مع الهويات الخاصة التي لا بد من وجودها في أي مجتمع كان. المحافظة على الشخصية والدولة الوطنية لا تنفي المشتركات الثقافية لهذه الدول، التي تشترك جميعها في ثقافة الإسلام. نحن في عالم يتمحور ويتكون على أسس مصالح اقتصادية وجغرافية وسياسية. ولا شك أن الكثير مما يتمحور حوله هذا العالم يؤثر فينا كمسلمين. مواقفنا يجب أن تتميز بموقف يعبر عن هذه الرابطة الجغرافية، ورابطة المصالح المشتركة، ورابطة الدين

> الهوية الجامعة لا تتعارض مع الهويات الخاصة التي لا بد من وجودها في أي مجتمع كان، والمحافظة على الشخصية والدولة الوطنية لا تنفي المشتركات الثقافية لهذه الدول، التي تشترك جميعها في ثقافة الإسلام

ثنائيات معروفة ومتعددة، مثل ثنائية الدولة المدنية التي لا شك أنها قائمة ولا يمكن إلغاؤها. الإسلام كما نعلم أتاح فرصاً كثيرة لأبنائه ومن يعيش معهم من غير المسلمين، وربط بذلك في نظامه الاجتماعي والسياسي والديني. وهذا لا يعني أن العالم الإسلامي لا يستطيع التعامل مع الآخر المختلف، سواء على مبدأ اجتماعي أو سياسي أو إنساني في المعنى البعيد

العالم الإسلامي اليوم بأشد الحاجة إلى أن يقيم الثقافة التي تربطه ببعضه البعض وتصله بالعالم الذي يعيش فيه. لا نستطيع أن نضع حدوداً فاصلة بين الثقافات اليوم، ولا بين المجتمعات، ولا بين المصالح. هناك لكل قطاع من المجتمع أو من الناس أو من الدول مصالح خاصة ومصالح مشتركة مع الآخرين. أظن أن العالم الإسلامي لا زال يحتاج إلى كثير من العمل على تنمية المشترك الثقافي والاقتصادي والديني، مع مراعاة في نفس الوقت مصالحه مع العالم الذي يتعامل معه والمحيط الذي يعيش فيه

أقصد بالمحيط العام، ولا شك أن في العالم الإسلامي ودول العالم الإسلامي مشتركات مع الدول المسلمة ومع الدول الأخرى المجاورة. فنحن نعلم أيضاً عن محاولة البريكس في شرق آسيا، ومحاولات السوق المشتركة الأوروبية واتحادات أخرى. أين نحن من هذه الاتحادات؟ أقصد نحن المسلمين. هل نحن جزء من هذا العالم متميز بثقافته، متميز بموقعه، متميز بهمومه المشتركة؟ نعم، نحن مشاركون للعالم الآخر في الهم العام المشترك

> أظن أن العالم الإسلامي لا زال يحتاج إلى كثير من العمل على تنمية المشترك الثقافي والاقتصادي والديني، مع مراعاة في نفس الوقت مصالحه مع العالم الذي يتعامل معه والمحيط الذي يعيش فيه

لكن لا شك أن العالم الإسلامي يمتلك من الإمكانات العلمية والثقافية والاقتصادية ما يجعله قادراً على أن يكون في قلب العالم المعاصر. نحن في قلب العالم جغرافياً، ولا شك أننا نحتاج أن نكون في قلب العالم الآخر اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً

لو نظرنا إلى المشتركات التي أشرت إليها، فهل هذا يتعارض مع الهوية المحلية؟ بالتأكيد لا. نحن سنحافظ على هويتنا المحلية، ونحتفظ بحق الدولة في وجودها وبثقافتها المحلية، وحتى بما يخصها دون غيرها من دول العالم ومن العالم الإسلامي

لكن ما يجب أن نفكر فيه هو التفكير الجامع، وأن نعي وظيفة الوحدة الإسلامية، ونوظفها لصالح المنطقة التي يعيش فيها أكثرية مسلمة. ولا شك أن هذه الأمنية لا تغيب عن المسؤولين في هذه الدول الإسلامية. ولهذه الحاجة كانت هذه المنظمة التي نتحدث عنها، وهي منظمة التعاون الإسلامي

ما نتمناه أن يكون لهذه المنظمة دور أكبر مما تقدمه الآن، ومما يُطلب منها. مجتمعاتنا لا زالت بعيدة إلى حد ما عن مشاركة العالم فيما يحدث من أحداث، سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو سياسية.

نتمنى من هذه التجمعات الإقليمية أو الثقافية أن تعي دورها في هذا العالم، وأن تقدم ما يمكن أن ينفع لنفسها ولدولها ولاتحاداتها، وتشارك العالم أيضاً بالجانب الإنساني. نحن في النهاية ننظر إلى الإنسانية كمجتمع عام، ولو حاولنا أن نتحدث عن التفاصيل في كل مجتمع لوجدنا أن العرب والمسلمين يشاركون مشاركة فعالة اليوم في هذا العالم الذي نتحدث عن ثقافته السائدة، أو الثقافة السائدة. وهي في الواقع أصبحت اليوم لا يمكن تجاهلها.

نحن الآن يغلب علينا، أو يغلب في مجتمعاتنا وفي بلادنا، سيادة ثقافة الغرب، لغة أو اقتصادًا، وأيضًا سياسيًا

في هذه الحالة، لا بد أن نواجه هذا الواقع بوجودنا، والتعبير عن قدراتنا، واستنهاض الهمم لمشاركة العالم الذي نعيش فيه، وبيان ما يجب لنا وما يجب علينا. وأن ندافع عن حقوقنا في هذا المحيط الكبير

> يغلب مجتمعاتنا وفي بلادنا، سيادة ثقافة الغرب، لغة أو اقتصادًا، وأيضًا سياسيًا. ولا بد أن نواجه هذا الواقع بوجودنا، والتعبير عن قدراتنا، واستنهاض الهمم لمشاركة العالم الذي نعيش فيه، وبيان ما يجب لنا وما يجب علينا، وأن ندافع عن حقوقنا في هذا المحيط الكبير

إذن، كيف يكون ذلك؟ إذا اتحدت الكلمة، وتبينت المصالح المشتركة، وعرفنا في واقعنا أن العالم لا يرحم أحدًا، وإنما يقدر من يستفيد منه ويحسن التعامل معه. فإذا كنا لا نريد أن نكون كما يصفون في العالم الثالث، فلا بد أن نحاول أن نكون في العالم الثاني على الأقل، إن لم نكن في العالم الأول. ومنظمة التعاون الإسلامي ودول هذه المنظمة مسؤولة لا شك في ذلك عن استنهاض شعوبها، واستنهاض مقدراتها، والعودة إلى واقعها، ومحاولة تغيير هذا الواقع إلى ما هو أفضل، والتطور في الحياة السياسية والاجتماعية، وأيضًا مشاركة الجانب الإنساني فيما لدى هذه الثقافة والإسلام من جوانب، لا شك أنها كانت يوما مشرقة وفاعلة ويحمدها العالم

> منظمة التعاون الإسلامي ودول هذه المنظمة مسؤولة عن استنهاض شعوبها، واستنهاض مقدراتها، والعودة إلى واقعها، ومحاولة تغيير هذا الواقع إلى ما هو أفضل، والتطور في الحياة السياسية والاجتماعية، وأيضًا مشاركة الجانب الإنساني فيما لدى هذه الثقافة والإسلام من جوانب

وهي اليوم، وإن كانت في الظلام، لكنها ممكن أن تنهض، وأن تعود إن صحة النيات، واجتماع الكلمة، وقوة الإحساس بالوجود، ووجود الذات، ووجود الحاجة، والشعور بأننا نستطيع أن نقدم. أقصد أننا نحن المسلمين.

هذا ما لدي، وشكرًا. وأرجو أن يكون لدى الإخوان ما أستفيد منه ويضيفونه. وشكرًا لكم

مدير الحوار د. زيد الفضيل

شكرًا دكتور مرزوق على هذا الطرح. ذكرت أنه لا تعارض بين الثنائيات والهوية الجامعة، وشددت على أهمية اتحاد الكلمة، والاتحاد في المصالح المشتركة، وأن يكون للمنظمة دور أكبر في هذا الباب.

معنا المتداخل الثاني وهو أستاذنا الدكتور مصطفى المرابط، أستاذ التعليم العالي في جامعة محمد الأول في وجدة، وجامعة محمد الخامس في الرباط. وهو رئيس مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني بالرباط، سبق له أن ترأس مركز الجزيرة للدراسات في قطر

د. مصطفى المرابط

سعيد جدًا بالتواجد معكم والمشاركة في هذه الندوة البالغة الأهمية، سواء في موضوعها أو الأطراف التي وراءها، والتي تعكس وعيًا متقدماً، وفي مستوى الأسئلة المطروحة. وأنا كذلك يشرفني أن أكون في ندوة يجتمع فيها أعلام استفدنا من فكرهم ومن علمهم ونعتز بهم، على رأسهم الدكتور مرزوق بن تنباك، الذي أحييه وأشكره، وأسأل الله أن يبارك في علمه، وأن يطيل في عمره. وكذلك الأستاذ الدكتور علي عبد القادر العسلي، الذي لا شك أننا سنستفيد منه. وطبعًا الشكر موصول أيضًا لصاحب الأفضال والأيادي البيضاء، الدكتور زيد، الذي شرفني بهذه الدعوة وأشكره عليها شكرًا جزيلاً. والشكر كذلك موصول للهيئة التي نظمت هذه الندوة المهمة جدًا، مركز الخليج للدراسات، بالتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي

الموضوع فعلاً ذو شجون، ويثير كثيرًا من القضايا، لأنها قضية الهوية في العالم الإسلامي. والحقيقة أن هذه القضية في العالم كله تثير تساؤلات وأسئلة ترتبط بجوانب متعددة من وجودنا، من التاريخ إلى الثقافة، إلى الحضارة، إلى العالم اليوم، وإلى العلاقة بين بني الإنسان، وخاصة العلاقة بين العالم الإسلامي والعوالم الأخرى، وعلى رأسها العالم الغربي.

> تثير قضية مفهوم الهوية كثيرا من التساؤلات التي ترتبط بجوانب متعددة من وجودنا، من التاريخ إلى الثقافة، إلى الحضارة، إلى العالم اليوم، وإلى العلاقة بين بني الإنسان، وخاصة العلاقة بين العالم الإسلامي والعوالم الأخرى، وعلى رأسها العالم الغربي

لذلك اسمحوا لي في البداية، وأستسمحكم إن كان نوعًا ما ثقيلًا، أنه لا بد من فتح التفكير حول مفهوم الهوية. لأنه في تقديري المتواضع، أن كثيرًا من الجدل الذي لا يصل إلى نتيجة هو في عدم تحديد هذه المفاهيم. لأنه يجب أن نقر بأننا نفكر من خلال استحضار الآخر الأوروبي، والآخر الغربي. ولا يمكن أن نفصل الاهتمام بقضايانا دون ربطها بهذا العالم. لا يهمنا الأسباب، ولكن هذا هو الواقع.

في كثير من الأحيان، عندما نفكر في مثل هذه المفاهيم، نفكر بالنيابة أو بالترجمة عن المرجعية الأخرى، وهذا ما يُحدث تشويشًا على مستوى التواصل والفهم. لذلك، الوقوف عند المفاهيم، خصوصًا لأن المفاهيم هي مفاتيح التفكير، بدونها لا يمكن أن نتقدم ولا يمكن أن نكشف اللثام عن الأسئلة والإشكالات الفكرية

لاحظوا معي أن قضية كلمة الهوية، أو مفهوم الهوية، وما يقابلها في اللغة اللاتينية، التي منها انحدر المفهوم إلى اللغات الأوروبية، identity «آدينتيتي» بالإنجليزية أو «إدينتيتي» بالفرنسية، سنقف على فوارق. ليست بالضرورة متضاربة أو متناقضة، ولكن على الأقل لا بد من تحديد سياقها المعرفي والقيمي حتى يكون تفكيرنا تفكيرًا سليمًا، وحتى يتحدد الأفق الذي فيه سؤال الهوية الجامعة

أنا أتساءل لماذا تم ترجمة مفهوم identity «إدينتيتي»؟ لأننا نعيش على الترجمة مع الأسف في كثير من الأحيان، حتى لا نعمل. لماذا ترجموا أو قبلنا بمفهوم الهوية مع الفوارق الشاسعة بين المفهومين؟

> أنا أتساءل لماذا تم ترجمة مفهوم identity «إدينتيتي»؟ لأننا نعيش على الترجمة مع الأسف في كثير من الأحيان، حتى لا نعمل. لماذا ترجموا أو قبلنا بمفهوم الهوية مع الفوارق الشاسعة بين المفهومين؟

كلمة «الهوية»، مشتقة من الجذر اللغوي «هو»، وهي تشير مباشرة إلى الوجود. تشير إلى الذات، أي ما يجعل الشيء هوَ هوَ. نحن نعرف أنه عند المتصوفة، يُشار بهو إلى الله سبحانه وتعالى. فقضية الذات كوجود في العالم، كذات في حد ذاتها، دون أن ترتبط بشيء آخر، بمعنى أن كل ذات لها الحق في الوجود. وبالتالي تتحدد ماهيتها من خلال ما تحضر به في العالم.

إذن هناك الوجود وهناك الحضور. إن كان الوجود حقًا على كل الذات، فإن الحضور يكون من خلال المرجعية أو القيم التي بها تحضر في العالم. إذن فالتمايز يحصل على مستوى الحضور وليس على مستوى الوجود. بينما كلمة «identity» فإنها تحيل إلى الجذر اللاتيني القديم «item»، الذي يعني نفس الشيء، وهو يشير إلى التطابق وإلى الثبات عبر الزمن. فالذات توجد أو تبرز في العالم من خلال مقارنتها بالآخر. فعندما نتحدث عن التطابق، نستحضر ضمنيًا الآخر، أي أن الذات لا تحدد ماهيتها إلا من خلال ما تتميز به عن الآخر. فالآخر هو الذي يحدد هذه الذات

لاحظوا معي الفروقات. إذا شئنا أن نأخذ مسار علمائنا، يمكن أن نقول إن كلمة «الهوية» في السياق الإسلامي ترتبط بمحدّدين أساسيين: الكينونة من جهة وهو الوجود، وما يمكن أن نسميه بالبينونة. إذا كانت الهوية تحيل إلى الكينونة في السياق الإسلامي، فإن كلمة «identity» تحيل إلى البائنية أو العينية، والفرق شاسع بين المفهومين.

هذه دعوة ليست إلى الانعزال أو التمايز أو التفوق، إنما هي دعوة إلى كيفية البناء على هذه التمايزات المفهومية لنخرج بمفهوم متكامل أو متداخل. فلذلك، في تقديري المتواضع، لا يمكن أن نقابل مفهوم الهوية بمفهوم «identity». هذا هو الفرق الأول.

ماذا يعني هذا الأمر؟ يعني أنه في السياق الإسلامي، قضية الوجود ترتبط بجهة متعالية هي التي تمنح هذا الوجود، وهذا الوجود هو حق لكل من يوجد في العالم. قضية الكينونة هي حق لكل الموجودات، وخاصة عند بني الإنسان. ولكن الإنسان، بحكم أنه مستقل أو بتعبيرنا «مستخلف» قبل حمل الأمانة، فإنه مطالب، من منطلق حريته في هذا الوجود، أن يوقع على حضوره في العالم بما يحمله من خير. بمعنى آخر، لا يستقيم الوجود إلا إذا كان هناك حضور للإنسان، وهو ما يحصل به التميز بين ذات وأخرى. والحضور لا يمكن أن يكون إلا بالقيم. بمعنى أن المسند الأساسي أو الرئيس لهذا الحضور هو القيم

> لا يستقيم الوجود إلا إذا كان هناك حضور للإنسان، وهو ما يحصل به التميز بين ذات وأخرى. والحضور لا يمكن أن يكون إلا بالقيم. بمعنى أن المسند الأساسي أو الرئيس لهذا الحضور هو القيم

إذا كانت القيم محددة في مفهوم «identity» بمفاهيم فرضية تنظر إلى ذاتك فرضًا، فإنه في السياق الإسلامي، حضور هذه الذات هو جزء من الانتماء إلى الجماعة. والجماعة هي التي تمنح للفرد خصوصيته وتميزاته. ما يجمع الفرد أو الذات بالجماعة هي القيم التي يستظل أو تستظل بها. فلذلك، إذا كان هناك من تنافس بناء، فالتنافس الإيجابي بين بني الإنسان هو ما يحملونه من قيم لإعمار هذا العالم. وبالتالي، قضية الهوية في السياق الإسلامي لا ترتبط بخصوصية معينة، سواء كانت ثقافية أو جغرافية أو سياسية. هي في البدء، قبل كل شيء، ترتبط بالإنسان من حيث هو إنسان، أي ترتبط بالإنسان مطلقًا

الهوية في المنطلق الإسلامي تنطلق إلى العالم وتنطلق إلى الإنسان، ولكن دون أن يعني هذا الأمر أن هذه الهوية عائمة ولا تحمل من الخصوصية. بالعكس، هذه الهوية، إذا كانت على مستوى الكينونة والبينونة كما وضحت، تقع على مستوى التجريد أو مستوى المبادئ والمنطلقات. وإنها تحتاج إلى تنزيل، تحتاج إلى تمثل. وإذا كانت تستند إلى القيم كما أشرت، فإن هذه القيم تتعالى عن الزمان والمكان والإنسان، وحتى تحضر في العالم وتُسهم في بناء العالم، فإن هذه القيم تحتاج إلى تمثل. والتمثل لا يمكن أن يكون إلا من منطلق ثقافي، والثقافة هي بالضرورة مرتبطة بالخصوصية. لأن الثقافة، في تعريفاتها الأنثروبولوجية، تتجاوز المائتي تعريف، مما يكشف عن تركيبيتها وتعقيدها

إذا اخترنا تعريفًا من هذه التعريفات، يمكننا أن نقول، كاختيار ذاتي يخدم الموضوع الذي نحن بصدده، إن الثقافة هي الأجوبة التي يبتكرها الإنسان كفرد وكجماعة على أسئلة محيطه. وبما أن المحيط ليس واحدًا، بل متنوعًا، بسبب عوامل متعددة مثل الجغرافيا والمناخ والعادات

والتقاليد، فإن الثقافة تتنوع وتتعدد حسب السياقات. وبالتالي، بما أن المحيط ليس واحدًا، فإن الثقافة كأجوبة على أسئلة هذا المحيط هي بالضرورة متعددة ومتنوعة

> إن الثقافة هي الأجوبة التي يبتكرها الإنسان كفرد وكجماعة على أسئلة محيطه. وبما أن المحيط ليس واحدًا، بل متنوعًا، بسبب عوامل متعددة مثل الجغرافيا والمناخ والعادات والتقاليد، فإن الثقافة تتنوع وتتعدد حسب السياقات

معنى ذلك أن هذه القيم العامة والمجردة، التي تتعالى عن الزمان والمكان والإنسان، تجد تجلياتها في كل ثقافة بخصوصيتها. ومن هنا، فإن الهويات المحلية أو الخاصة ليست سوى تمثلات للقيم العامة التي تحدد ماهية الإنسان، كينونته وبينونه. بمعنى أن هذه الكينونة لا تكون بائنة إلا من خلال ترجمته لهذه القيم في سياق معين. وبالتالي، لا تعارض بين الانتماءات أو الهويات الخصوصية، الخاصة أو الوطنية، مع الهوية الجامعة. إنما هي فقط إخراج لهذه الهوية الجامعة في سياق معين أو في ثوب ثقافي

> لا تعارض بين الانتماءات أو الهويات الخصوصية، الخاصة أو الوطنية، مع الهوية الجامعة. إنما هي فقط إخراج لهذه الهوية الجامعة في سياق معين أو في ثوب ثقافي

لذلك، كان من غير الممكن الجدال حول ظاهرة التنوع في العالم الإسلامي. أزعم بأنه ليست هناك تجربة أو منظومة يرتقي فيها التعدد والتنوع إلى مستوى الآية. فالاختلاف هو آية، وبالتالي لا يمكن لأي أحد أن يعطي لنا درسًا في التنوع أو التعدد، بل منحت لنا التجربة التاريخية الإسلامية قدرة فائقة على تدبير التنوع والتعدد والاختلاف في مجتمعاتها. ولكن هنا، عندما تكون هذه الذات قوية ومبادرة، فإنها تجعل من التنوع عنصر قوة ديناميكية تحرر الإنسان. لكن عندما نفتقد هذه القدرة وهذه القوة وهذه المبادرة، يتحول هذا التنوع أو التعدد إلى منافذ لتفجير الذات من الداخل، وهو ما يحصل اليوم

> عندما تكون هذه الذات قوية ومبادرة، فإنها تجعل من التنوع عنصر قوة ديناميكية تحرر الإنسان. لكن عندما نفتقد هذه القدرة وهذه القوة وهذه المبادرة، يتحول هذا التنوع أو التعدد إلى منافذ لتفجير الذات من الداخل، وهو ما يحصل اليوم

فلذلك، العالم الإسلامي يزخر بإمكانات هائلة، سواء على مستوى مرجعياته التي تحدث عنها الدكتور مرزوق باستفاضة ووضوح جلي، التي تمنح لنا هذه القدرة على تمثل القيم لتصبح هوية يستظل بها الإنسان من حيث هو إنسان، وليس المسلم فقط.

إذن، يزخر العالم الإسلامي بهذه الإمكانات على مستوى المرجعية القيم، ولكن أيضًا على مستوى التجربة التي تعلمنا كيف تدبرت مجتمعاتنا إشكالية الهوية وإشكالية الاختلاف. وأقدر أن العالم الإسلامي اليوم، من جاكرتا إلى طنجة، كما يقال، لا يمتثل ضمن نظام واحد أو نموذج واحد. الإسلام يحمل إلى المجتمعات الإنسانية القِيمَة، ولكنه لا يحمل لها كيفية تمثل أو تطبيق هذه القيمة. لأنه يدرك أن القيمة متعالية من مصدر متسامي، ولكن تمثل القيمة وتطبيقها رهين بالثقافة والسياق

> الإسلام يحمل إلى المجتمعات الإنسانية القِيمَة، ولكنه لا يحمل لها كيفية تمثل أو تطبيق هذه القِيمَة. لأنه يدرك أن القيمة متعالية من مصدر متسامي، ولكن تمثل القيمة وتطبيقها رهين بالثقافة والسياق

وبالتالي، لا يمكن أن تفرض طريقة تمثل القيمة على مجتمعات وثقافات أخرى، وإلا سنسقط في النمذجة والتقليد التي يُؤاخذ عليها الغرب اليوم. فالغرب لا يحمل للناس فقط القيمة، بل يحمل إليها أيضًا طريقة تمثل القيمة. فاندمج العالم وحوَّله إلى صورة واحدة، ليختلف فيها الإنسان، وأتى على التنوع الذي كان مصدرًا لغنى الإنسانية. أتى عليه وبدأ يتقلص التنوع إلى أن أصبحنا صورة واحدة، تُعتبر الأصل للنموذج الأوحد الذي قتل إمكانية الإبداع الإنساني لمواجهة تحولات السياق

فنحن اليوم نواجه المشكلات العالمية بنفس الطريقة، بينما التجربة التاريخية الإنسانية الممتدة بيّنت لنا غنىً وتنويعًا هائلًا في طريقة تمثل القيم المجردة وتحويلها إلى نماذج حسب ثقافة كل إنسان.

وبالتالي، اليوم، إذا حصل هناك تحول ما في أي مجال، مثل ما يحدث اليوم على مستوى البيئة والمناخ، فإن الإنسانية لا تملك اليوم إلا نموذجًا واحدًا للتعامل

مع هذه التغيرات، وهو النموذج الذي صاغته الحضارة المعاصرة، ولكن صاغته وفق خصوصيتها التي حولت خصوصيتها إلى عالمية. في حين أنها لا تحمل من العالمية إلا الحرف فقط، ولكن على مستوى الواقع هي خصوصية تم فرضها بالقوة المادية أو الرمزية

أتوقف عند هذا الحد وأفتح المجال للسادة العلماء

مدير الحوار د. زيد الفضيل

شكراً جزيلاً دكتور مصطفى، وجعلتنا نبحر في المضامين الفلسفية لمفهوم الهوية. وكم أعجبني قولك: أن كل ذات لها الحق في الوجود، وأنت تتحدث عن أهمية التنوع، وتذكرت قول الله سبحانه وتعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»، ولكن يظل السؤال قائمًا: هل هناك تعارض، أو هل يجب أن يكون هناك وحدة جامعة بالرغم من وجود الثنائيات كما ذكر الدكتور مرزوق وكما أشرت أنت أيضًا في مداخلتك؟ على كلٍ، نحن في هذه الجلسة لدينا هويات فرعية متنوعة

والآن، إلى أفريقيا، إلى نيجيريا، معنا المتداخل الثالث وهو الأستاذ الدكتور علي عبد القادر العسلي، أستاذ الأدب والنقد في القسم العربي بكلية الآداب في جامعة ولاية يوبي داماتا في نيجيريا، وهو أيضًا شارك في العديد من الندوات والورش، وهو أحد المتخصصين في قضايا الأدب واللغة بشكل عام. على كل حال، دكتور علي، أنت سمعت ما ذكره الدكتور مرزوق والدكتور مصطفى، ونحن نستمع إليك أيضًا في هذه الدقائق القادمة حول مفهوم العالم الإسلامي والهوية الجامعة.

أ.د. علي العسلي

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أشكر المنظمين لهذه الندوة، متمثلة في مركز الخليج للأبحاث ومنظمة التعاون الإسلامي.

موضوع هذه الندوة مهم جدًا، خاصة في هذه الآونة التي تمر بها الأمة الإسلامية. فعندما ننظر إلى مجتمعنا النيجيري المسلم، نلاحظ أن هناك تحديات كبيرة، وأريد أن أركز على نيجيريا بوصفها نموذجًا مصغرًا للعالم الإسلامي، فبعض المشاكل أو التحديات التي نواجهها قد تنعكس أو تتشابه مع المشاكل التي تواجهها الدول الإسلامية الأخرى في تمثيل الهوية الإسلامية على الوجه الأمثل

لذلك، عنونت الورقة بعنوان «المجتمع النيجيري المسلم وتحديات الوحدة»،

والتي تتناول محاور عدة: أولًا، الوحدة الإسلامية في نيجيريا تحت الاستعمار وبعد الاستقلال، ثانيًا، مظاهر انشقاق الوحدة الإسلامية في نيجيريا، ثم الاقتراحات وأخيرًا الخاتمة

في بداية الأمر، نلاحظ خلال القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين أن العربية كانت تمثل رمزًا للوحدة إلى جانب الدين الإسلامي في نيجيريا. لقد قطعت العربية خطوة كبيرة حين أصبحت لغة المعاملات السياسية والدبلوماسية لدى الكانميين في منطقة برنو وعند بني فودي في سوكوتو، إضافة إلى كونها لغة العلم والثقافة التي كُتبت بها العديد من الكتب في الفقه والتفسير والعلم والحديث والمصطلح والتوحيد واللغة والأدب والسياسة والاقتصاد والمعاملات وغيرها.

> كانت العربية خلال القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين تمثل رمزًا للوحدة إلى جانب الدين الإسلامي في نيجيريا

خلّف كل من الشيخ عثمان بن فودي وأخيه عبد الله بن فودي وسلطان محمد بلو ما يزيد عن مئة كتاب باللغة العربية، إضافة إلى ما كتبه العلماء الذين سبقوهم أو لحِقوا بهم مثل الشيخ طاهر فيرما والفلاتي ومحمد بن حاج وغيرهم

ويتجلى أن العربية، بفضل القرآن الكريم والثقافة الإسلامية، كانت الرابطة القوية بين الشمال والجنوب في نيجيريا، حيث كان المسلمون يتعلمون العربية بهدف فهم الإسلام. ولكن عندما جاء الاستعمار، حاول تقليص شأن الإسلام واللغة العربية، وتصوير الثقافة الإسلامية على أنها ثقافة قديمة ومتخلفة، لا تستطيع قيادة نفسها، فضلًا عن قيادة الآخرين. حاول الاستعمار استبدالها بالثقافة الغربية التي كانت تُصوّر على أنها ثقافة شابة تعرف كيف تجذب الأنظار وتخطط للمستقبل

> عندما جاء الاستعمار، حاول تقليص شأن الإسلام واللغة العربية، وتصوير الثقافة الإسلامية على أنها ثقافة قديمة ومتخلفة، لا تستطيع قيادة نفسها، فضلًا عن قيادة الآخرين. وحاول استبدالها بالثقافة الغربية التي كانت تُصوّر على أنها ثقافة شابة تعرف كيف تجذب الأنظار وتخطط للمستقبل

هذه الإجراءات الاحتلالية قوبلت بمقاومة من قبل المثقفين النيجيريين، الذين حاولوا التصدي لها بطرق متنوعة. ومن بين الإجراءات التي اتخذها المسلمون النيجيريون لتطوير أنفسهم والصمود أمام الاستعمار، كان تحديث وتطوير المدارس الموجودة. وكان النظام الديني للعلم (الكتاتيب) منتشرًا في جميع أنحاء البلاد، ولكن في ظل هذه التحديات كان من الضروري تطوير هذه المدارس لتواكب الحياة المعاصرة.

تم إرسال بعض اللجان إلى البلدان العربية مثل مصر والسودان والمغرب للاطلاع على كيفية تطور التعليم في هذه البلدان وكيف استطاعت مواجهة التحديات المعاصرة. وعادت هذه اللجان بمقترحات عديدة استفادوا منها في إحياء أو تطوير الكتاتيب، وبهذا تم إنشاء بعض المدارس الجديدة التي تبنت النظام التعليمي الغربي، مثل مدارس العلوم العربية. كما تم إرسال بعثات تعليمية من نيجيريا إلى مصر والسودان والمغرب والعراق والسعودية

من بين هذه الإجراءات أيضًا، تم إنشاء مؤسسات تعليمية جديدة لتلبية احتياجات الشعب المسلم وسد الثغرات التي أحدثها النظام الاستعماري الإنجليزي. وبناء على ذلك، تم إنشاء جامعة الشمال التي عُرفت فيما بعد بجامعة أحمد بن بلال في سنة ١٩٦٢. سبقتها جامعة عبادة التي كانت تُعتبر نسخة مقلدة للثقافة الاستعمارية. فكان المسلمون يرون أن جامعة عبادة لا تلبي تطلعاتهم ولا تحافظ على الموروثات الدينية، فكانت محاولة إنشاء جامعة أحمد بن بلال لتكون جامعة تمثلهم. ثم تلتها جامعات أخرى في مناطق مثل سوكوتو ولورين وكانو وميدوكوري وجوز، التي تتفاوت في تمثيل الرؤية الإسلامية التي ينشدها المسلمون في نيجيريا

أيضًا، تم تأسيس جمعيات إسلامية للتثقيف والتوعية. فقد رأى المسلمون ضرورة إنشاء هذه الجمعيات لتثقيف النخبة من السياسيين والتجار والموظفين بقضايا الساعة، مما يساهم في اتخاذ مواقف إيجابية تخدم المجتمع الإسلامي. وقد أسس أمراء الشمال والزعماء الجمعيات الإسلامية مثل «جماعة النصر الإسلام»، التي مازالت تؤدي دورًا كبيرًا في قضايا الأمة الإسلامية

> رأى المسلمون ضرورة إنشاء جمعيات إسلامية لتثقيف النخبة من السياسيين والتجار والموظفين بقضايا الساعة، مما يساهم في اتخاذ مواقف إيجابية تخدم المجتمع الإسلامي. وأسس أمراء الشمال والزعماء الجمعيات الإسلامية مثل «جماعة النصر الإسلام»، التي مازالت تؤدي دورًا كبيرًا في قضايا الأمة الإسلامية

لكن عندما ننظر إلى الجنوب، نجد أن الأمر مختلف إلى حد ما، حيث إن الإسلام في الجنوب لا يزال دين الأقليات باستثناء الجنوب الغربي، التي وبالرغم من أغلبية المسلمين بها، إلا أن وعيهم يختلف عن وعي المسلمين في الشمال، حيث يفتقرون إلى الوعي الإسلامي الذي يمكّنهم من تمثيل الرؤية الإسلامية بالشكل الصحيح، وعلى الرغم من أن أغلب سكان الجنوب الغربي مسلمون، إلا أن معظم قادة الولايات في هذه المنطقة غير مسلمين، مما يعكس نقصًا في الوعي الإسلامي لدى القادة المحليين، وهذه قضية يجب العمل على معالجتها

وهناك نزاع بينهم، ولم يستطيعوا توحيد كلمتهم في الدفاع عن المواقف الإسلامية الحساسة. علاوة على عدم القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة. وهذا تابع للنقطة الأولى، حيث إذا لم يكن هناك وحدة، لا يستطيعون الخروج بقرار حاسم.

لم يستطع السياسيون من المسلمين التأثير على الرأي العام في القضايا الدينية، رغم كثرة عددهم، مما جعلهم بعيدين عن الأمور الدينية. ومثال لذلك ما وقع في البرلمان في أكتوبر من هذه السنة، من شجار حول إعطاء المحاكم الشرعية صلاحية أوسع. حيث توجد المحاكم الشرعية في الشمال، ولكن لا توجد في الجنوب. فقام بعض النواب في البرلمان، وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ، بمحاولة إعطاء المحاكم الشرعية الموجودة في الشمال صلاحيات تشمل الأحكام الجنائية، رغم أن المعمول به هو أن هذه المحاكم تنظر فقط في الأحوال الشخصية. من العجيب أن بعض المعارضين لهذا التوجه كانوا من المسلمين أنفسهم، وهذا يعني أنهم يفقدون الوعي بقضايا الإسلام

كذلك هناك فقدان للقيادة التي تجمع مسلمي الشمال والجنوب، وتفكيك التجمعات الإسلامية، وضعف التنسيق بين مختلف الهيئات الإسلامية الكبرى أو الجمعيات الدينية، حتى بين من ينتمون إلى جماعة واحدة أحيانًا.

على مستوى الهيئات، لا يوجد رابط أخوي بين جماعة النصرة الإسلامية في الشمال ورابطة الأئمة والعلماء في الجنوب، ومن ثم فإن عدم التوافق في الرؤى بين ممثليهما في القضايا الدينية، ناهيك عن القضايا المتشعبة الأخرى التي تمس الوطن، يمثل تحديًا.

أما على مستوى الجمعيات والكتل الدينية، فالفرقة بينها أشد وضوحًا، حتى داخل المنتسبين إلى توجه ديني واحد. فالاختلاف بين السلفيين يتجلى في إلغاء بعضهم البعض، مثل الصراع بين «إزالة البدع» و«إقامة السنة».

إذن، المسلمون في نيجيريا يحتاجون إلى قيادة إسلامية تجمع شملهم، وبهذا يستطيعون أن يعبروا عن رؤية وطنية إسلامية لا تخالف المبادئ الإسلامية

ختاما، لاحظنا أن النيجيريين فهموا أهمية الوحدة وسعوا لتحقيقها من خلال بناء جسر قوي عبر تثقيف أبناء المسلمين وتهيئة المستقبل الأمثل. ولذلك، أسسوا المدارس وغيرها من المؤسسات.

لكن هناك تحديات تواجه الوحدة الإسلامية في نيجيريا، وهي من مقتضيات الزمن، ومنها: الشعور بالأفضلية، وفقدان الخيار العام، وجعل بعض الزعماء والساسة يبتعدون عن قضايا الجماعة المسلمة، والتحزب بين الهيئات والجمعيات.

هناك تحديات تواجه الوحدة الإسلامية في نيجيريا، وهي من مقتضيات الزمن، ومنها: الشعور بالأفضلية، وفقدان الخيار العام، وجعل بعض الزعماء والساسة يبتعدون عن قضايا الجماعة المسلمة، والتحزب بين الهيئات والجمعيات.

ولمعالجة هذه التحديات وتصحيح مسار الوحدة، يجب تخويل المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية في نيجيريا صلاحيات أكبر، وكذلك تشديد الحاجة إلى توعية الشباب المسلمين وقادتهم السياسيين وغيرهم.

كما يجب تعزيز التسامح والتعاون بين الهيئات والجمعيات الإسلامية، وتطوير المنهج الدراسي في المدارس الحكومية ليشمل الثقافة الإسلامية وتاريخ المسلمين في هذه البلاد ذات الجذور العميقة في الثقافة العربية والإسلامية

مدير الحوار د. زيد الفضيل

شكرًا دكتور علي على هذه الإطلالة حول الوضع في نيجيريا، وقد أشرت إلى العديد من القضايا المهمة. في تصوري، أن الثقافة الجامعة التي تجمع بيننا هي بالتأكيد ثقافة القِيم، كما أشار الدكتور مصطفى، ومثلما توجد الفرانكفونية والكومنولث، فإن من المهم جدًا أن يتعمق مفهوم الثقافة الجامعة للأمة الإسلامية، وهذا دور مهم جدًا لمنظمة التعاون الإسلامي.

يتفضل الأستاذ محمد العبسي مشكوراً من المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو»، وهي منظمة مهمة وأحد المنظمات الفاعلة ضمن إطار منظمة التعاون الإسلامي، وأحد المنظمات الثقافية الفاعلة على الصعيد الإسلامي بشكل خاص.

محمد العبسي

خبير ثقافي بمنظمة الإيسسكو

شكراً جزيلاً على الاستضافة نيابة عن معالي الدكتور زين العابدين رئيس قطاع الثقافة من منظمة «الإيسيسكو». هناك مجموعة من العناصر تشكل الهوية على المستوى الإقليمي أو حتى في العالم الإسلامي، وتعتمد هذه على العقيدة، وعلى اللغة بالتحديد في العالم الإسلامي، علاوة على التراث المرتبط بطبيعة الحال بالتاريخ وما يتكون منه للشاهد الباقي على هذا التاريخ

والتراث هو مجموعة من الآثار، سواء كانت من قطع أثرية أو مبنى أو مجموعة من المباني وقد تصل إلى مدينة أو مجموعة من المدن أو مواقع يتفاعل فيها الإنسان مع طبيعته. ما يميز هذه المواقع أنها ذات قيمة استثنائية، سواء من جهة التاريخ أو الفن أو العلم. قد تكون شاهداً على مرحلة تاريخية، أو شاهداً على فن جديد أو اختراع جديد من ناحية علمية. طبعاً هذا التعريف بقي سائداً في التراث المادي

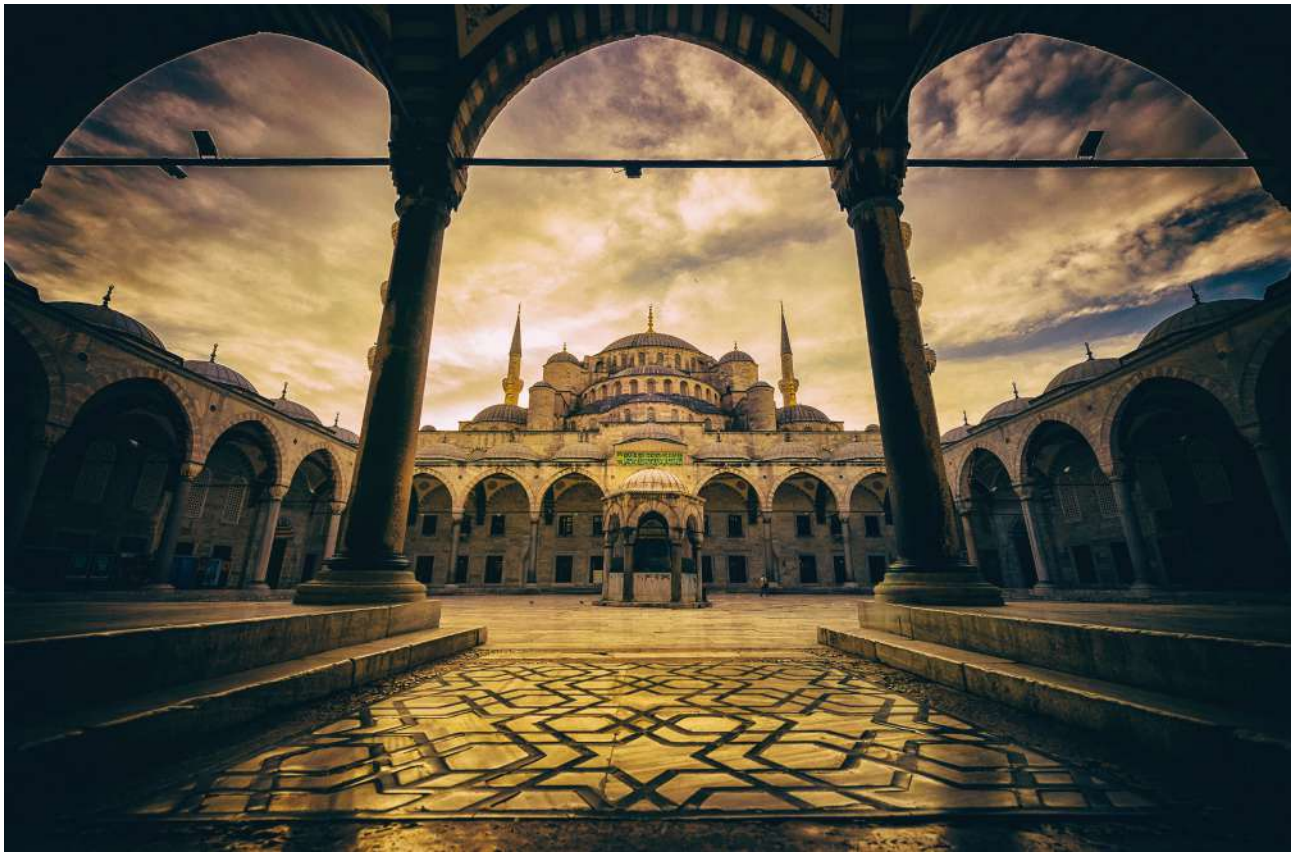

وفي عام ٢٠٠٣، خرجت اليونسكو بتعريف جديد، تم إضافة مفهوم جديد للتراث وهو التراث اللامادي. وهو مجموعة الممارسات والمعارف والمهارات المتوارثة من جيل إلى جيل

يظل الحديث عن وجود قواسم مشتركة في تحديد معالم الهوية الجامعة. دعوني أقول إن التراث في العالم الإسلامي يوجد فيه العديد من العوامل المشتركة، وهو نتاج حضاري للأمة الإسلامية بمختلف مكوناتها. لكن هذا الموروث متنوع. فمثلاً، من دخول الإسلام إلى دولنا وحتى تاريخه، يوجد العديد من المدن التي أنشئت، مثل بغداد، دمشق، وصولاً إلى الرباط في المغرب العربي، وإسبانيا الأندلس. هذه كلها معترف بها بموجب اليونسكو، إنها مدن فريدة ذات قيمة استثنائية

> التراث في العالم الإسلامي يوجد فيه العديد من العوامل المشتركة، وهو نتاج حضاري للأمة الإسلامية بمختلف مكوناتها. لكن هذا الموروث متنوع

وهنا أريد أن أصل إلى النقطة أن التراث في العالم الإسلامي لا يمثل ثقافة واحدة أو نمطاً تراثياً واحداً، هو متنوع بطبيعته، وهذا ربما أحد أهم أسباب انتشار الإسلام، وهو احترام الثقافات المحلية وعدم فرضها على أهلها لتغييرها. على عكس ما يحاول الغرب، الثقافات الاستعمارية بشكل عام، فرض تغيير الهوية والثقافة

هناك مفهوم جديد للتراث، وهو «التراث العابر». وهذا ربما يكون ضعيفاً على مستوى العالم الإسلامي، لكنه موجود في كثير من البلدان في أمريكا اللاتينية وفي أوروبا. لكن لحد الآن، لم تسجل الدول العربية أي ملف في منظمة «اليونسكو» لتحديد ملف مشترك بين الدول الأعضاء للتراث المادي، لكن يوجد العديد من الملفات المشتركة على مستوى التراث اللامادي

مثال بسيط: طرق الحج. حيث تعمل المملكة العربية السعودية على مبادرات لتوثيق «طريق حج زبيدة» و»طريق الحج الشامي»، وهي مجموعة من التراث المادي ومرتبط بها بالضرورة التراث اللامادي. هذا التراث منتشر في أكثر من دولة ويعكس شعيرة من شعائر الإسلام

> تعمل المملكة العربية السعودية على مبادرات لتوثيق «طريق حج زبيدة» و»طريق الحج الشامي»، وهي مجموعة من التراث المادي ومرتبط بها بالضرورة التراث اللامادي. هذا التراث منتشر في أكثر من دولة ويعكس شعيرة من شعائر الإسلام.

هذه المبادرات تعزز موضوع الهوية الجامعة، بالإضافة طبعاً للتراث اللامادي العابر للحدود. على سبيل المثال، مجموعة الفنون الإسلامية والمعارف من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، والعمارة الإسلامية الموجودة في الهند كما هي موجودة في المغرب العربي، وكيف تطورت طبعاً مع اختلاف الحرف ومع اختلاف الزمان. لكن هي تأثرت بانتشار هذا الفن على مستوى العالم الإسلامي

ما أقصده من التراث العابر للحدود هو وجود العديد من التواصل المشترك، ووجود العديد من التراث ذات القصة المشتركة مع اختلاف الزمان بين دول العالم الإسلامي. لا بد من التركيز عليها وإبرازها للعالم بشكل عام

> التراث العابر للحدود هو وجود العديد من التواصل المشترك، ووجود العديد من التراث ذات القصة المشتركة مع اختلاف الزمان بين دول العالم الإسلامي.

هناك مجموعة من المخاطر التي تؤثر على موضوع التراث اللامادي، مثل العولمة والانفتاح والإنترنت، والتي أصبحت تصور لنا ثقافة الغرب والثقافة الاستعمارية بشكل عام كأنها هي الثقافة المتفوقة

وللأسف، أصبحنا نوعاً ما نبتعد عن ممارسات التراث اللامادي، وأصبح العالم الآن تقريباً عبارة عن نمط واحد. على سبيل المثال، الطرز المعمارية، التي أصبحت شبه مختفية في مدننا. الآن، أصبح نمط واحد هو نفس مواد البناء ونفس النمط ونفس التصميم، حتى الفنون المعقدة التي ابتكرتها الحضارة الإسلامية، أصبحت الآن تتجه نحو الفنون التجريدية أو «الأبستراكت»، وهو ما أضعف كثيراً من وجود التراث اللامادي الذي ورثناه خلال فترة الحضارة الإسلامية

سبب آخر طبعاً لإضعاف التراث اللامادي، الذي يعتبر ركيزة لهويتنا، هو الصراعات. فإن وجود الصراعات أدى إلى انفصال الأجيال عن ثقافتها. السبب الأول هو فرض المعتدين لثقافتهم ومحاولة تغيير الهوية والتدمير المتعمد لهذا التراث. وهو واضح في تدمير التراث

في لبنان وفلسطين والعراق سابقاً. وبضياع هذا التراث المادي أو اللامادي نكون قد فقدنا جزءاً من التاريخ، وهو أمر غير مستدام ولا يمكن إعادة إنتاجه مرة أخرى. لأننا بخسارة جزء من التاريخ نكون قد فقدنا قصة منه، وعادةً ما يُنتج عن ذلك تاريخ مشوّه أو نسخة مشوّهة عن هذا التراث

> وجود الصراعات أدى إلى انفصال الأجيال عن ثقافتها، حيث فرض المعتدين ثقافتهم وعملوا على تغيير الهوية والتدمير المتعمد لتراثنا، وهو واضح في تدمير التراث في لبنان وفلسطين والعراق. وبضياع هذا التراث المادي أو اللامادي نكون قد فقدنا جزءاً من التاريخ، وبخسارة جزء من التاريخ نكون قد فقدنا قصة منه

طبعاً، اليوم هناك منظمات انتبهت لموضوع الهوية الجامعة والتراث، ومنها «الإيسيسكو» التي أسست لجنة تسمى «لجنة التراث في العالم الإسلامي»، وتعتمد كل سنة مجموعة من ملفات الترشيح. ولديها حوالي ٥٤ دولة عضو من منظمة «الإيسيسكو»، وما يجمعهم طبعاً هو أنهم جزء من العالم الإسلامي. في كل سنة، تقدم الدول الأعضاء مجموعة من ملفات الترشيح لمواقع أثرية على غرار قائمة اليونسكو، ولكن بشكل أقل تعقيداً من طلبات اليونسكو لغاية الآن، سجلنا أكثر من ٤٠٠ موقع تراث ثقافي مادي وغير مادي، بالإضافة إلى مجموعة من المواقع التي ما زالت قيد التسجيل، ما يقارب ٣٠٠. لدينا أكثر من ٧٠٠ موقع الآن على القائمة، وهذا يمثل نتاجاً لتراث متنوع ومشترك للحضارة الإسلامية، وبالضرورة يعزز الهوية الجامعة.

التعليق الأول/

د. مصطفى المرابط

السؤال الذي يطرح هو أنه يجمع الباحثون، خاصة في العلوم الاجتماعية، أن الهوية تضخمت في عالم اليوم وأصبحت تشكل مواقع الدفاع المتقدمة لدى الجماعات المختلفة عبر العالم. ويسجلون أن هناك مفارقة، بينما حملته العولمة من توحيد العالم حتى أصبحوا يتحدثون عن قرية صغيرة، وآخرون يتحدثون عن بيت صغير في هذا الوقت الذي ارتفعت فيه الحواجز السياسية والجغرافية والجمركية وغيرها من الحواجز. ولم يحدث أن حصل في العالم هذا التقارب حتى أصبح العالم قرية صغيرة أو بيت صغير

في هذا الوقت انفجرت الانتماءات الضيقة والعودة إلى القوميات بالشكل التقليدي الذي عرفته أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حتى في الدولة الواحدة ذات القومية الواحدة هناك هذا النوع من النكوس إلى الاحتماء بالانتماءات التي تضع حواجز بينك وبين الآخر.

بل أكثر من ذلك، أصبحت الذات يتحدد وجودها ومصيرها من خلال تعيين الآخر كعدو، وهذه مسألة لا يختلف عليها اثنان، ونحن نعايشها في أوروبا مع الجاليات المهاجرة. كيف أصبحت الهجرة اليوم مشجباً يعلق عليه كل مشاكل الداخل؟

وفي العالم الإسلامي أيضاً هناك هذه العودة إلى الانتماءات الضيقة، ليست كتعبير عن قدرة المجتمعات على تمثل القيم وفق السياق الثقافي، وإنما تقدم على أنها بديل للهوية الجامعة. وأن الهوية الجامعة أصبحت تهدد الهوية الخاصة

في العالم الإسلامي هناك هذه العودة إلى الانتماءات الضيقة، ليست كتعبير عن قدرة المجتمعات على تمثل القيم وفق السياق الثقافي، وإنما تقدم على أنها بديل للهوية الجامعة. وأن الهوية الجامعة أصبحت تهدد الهوية الخاصة.

إذن، قضية الهوية، بهذا التضخم، لا شك أنها تعكس أزمة معينة، مشكلة معينة. لذلك يجب أن ننتبه إلى أن الهوية قد تتحول إلى فخ يفجر من الداخل ما بنته أو ما ركبته هذه المجتمعات من تجارب تكاملية بين الخاص والعام، بين الهوية الجامعة والهوية الثقافية الخاصة.

الهوية ليست عنواناً ظاهراً للجماعة، أن نخرجه وأن نعلنه، الهوية هي مستترة. الهوية هي أداة لقياس صحة الجسم الاجتماعي، بمعنى أنه إذا برزت الهوية وأصبحت ظاهرة وتضخمت، فهذا مؤشر على وجود أزمة. ظهور الهوية بهذا الشكل الذي نعيشه في العالم ليس هو السبب، بل هو عرض من الأعراض التي تشير إلى وجود مرض أو وجود أمراض.

الهوية ليست عنواناً ظاهراً للجماعة، أن نخرجه وأن نعلنه، الهوية هي مستترة. الهوية هي أداة لقياس صحة الجسم الاجتماعي

إذن، الهوية هي فقط منطلق لتشخيص ما يعاني منه الجسم. بمعنى أن الجسم الاجتماعي يشتكي ويطلب النجدة بأن هناك شيء ما، ليس على ما يرام. وبالتالي فهي مدخل للبحث عن هذا المرض وعن أسباب المرض مثل الحمى والصداع. كل هذه أعراض على مرض، فإذا اكتفينا بمعالجة الأعراض، فإننا لن نقوم وننقذ الجسم

إذا كانت الهوية في تجلياتها، أي العامة والخاصة، وما سميناها بالهوية الجامعة والهوية الثقافية، إذا كانت في تجلياتها من الناحية المبدئية متكاملة، فكيف نفسر هذا التناقض وهذا التقابل بين الوجهين؟

طبعاً هذا موضوع آخر، ولكن اسمحوا لي بسرعة أن أعدد بعض النقاط بالنسبة للعالم الإسلامي. ما الذي أوصل العالم الإسلامي إلى أن ينتكس إلى الخلف وينغلق على الانتماءات الضيقة سواء كانت ثقافية أو لغوية أو أيديولوجية أو مذهبية أو غيرها؟

لا يمكن أن نخفي هذا الواقع، هذا الواقع يهدد هذه المجتمعات، بل وصل ببعضها إلى أن أصبحت مهددة بما أسميه بالحرب الثقافية الباردة. فكيف يمكن أن نحول دون تحولها إلى حرب ثقافية ساخنة؟

يمكن أن نذكر أنه منذ لحظة الانحطاط وفقدان العالم الإسلامي إلى وحدته الرمزية، التي فقدت المضمون، ولكن على الأقل حافظت على الرسم كما كان يقول ابن خلدون، هذا الرسم انهار وأصبحنا دويلات وانتماءات ضيقة. لا يمكن أن نفصل هذا الواقع الجيوسياسي والحضاري دون ربطه بظاهرة الاستعمار أو بصعود أوروبا كقوة هائلة التي استهدفت العالم الإسلامي فيما يسمى بظاهرة الاستعمار. فجزأته وقسمته، وجاء الاستقلال ليجسد هذه المأساة التي نعيشها إلى الآن.

التقسيم الجغرافي تبعه التقسيم السياسي، ودفع بهذه الخارطة الجيوسياسية أو الجغرافية السياسية إلى أن تمنح لهذا الواقع المصطنع مضمونا ثقافياً. فأصبحت القطرية ثقافة تحاول أن تبرر الكيانات المصطنعة أو الكيانات المستحدثة.

لم ينتبه أو لم تستفد المجتمعات الإسلامية من الاستقلالات السياسية لتبادر إلى ابتكار مشروع ثقافي حضاري سياسي يعيد الصلة بالتجربة التاريخية. إنما كرس هذا الفصل وهذه القطيعة مع التجربة التاريخية، واستعار نموذجاً مستحدثاً يتمثل في الدولة الحديثة التي تم استنباتها في بيئة لا تمتلك التربة المناسبة لاستنباتها.

الدولة الحديثة تم التوسل بها لصناعة أو لتشكيل الحالة أو التعبير عن جواب الاستقلال، ولكن الدولة الحديثة لم تكن تتناسب وأسئلة الاستقلال، وبالتالي هي كجواب حملت أيضاً معها أسئلتها. فعوض أن يكيفها السياق الثقافي والسياق

الحضاري، هي التي عملت على تكييف هذا السياق وتعيد سياقته وتفصيله على مقاساتها.

وبالتالي أصبح كل قطر، عوض أن ينظر إلى أن قوته في امتداده وارتباطه بالهوية الجامعة، أصبح يرى نفسه أو خصوصيته هي الغالبة وهي القوية ويضعها مقابل الهويات الأخرى.

إذن، الاستعمار، الاستقلال، ثم الدولة الحديثة، ثم جاءت العولمة لتزيد من ترسيخ ومن تكريس هذا الواقع. وبالتالي، لا يمكن أن نفصل هذه القضايا بما حصل لنا من الخارج، ولكن هذا لا يعفي الذات، خاصة بالنسبة لنخب هذه المجتمعات، من أن تستفيق من هذه الغفلة وتراجع هذا التاريخ الذي أوصلنا إلى هذا الواقع الذي وصفته بأننا نعيش أو نستظل بحرب ثقافية باردة.

وكذلك مؤسساتنا الموجودة، لأن إمكانات العالم الإسلامي هائلة جداً. مؤسساتنا لم تستطع أن تقدم لا مراجعة ولا أن تقدم مبادرة لتجاوز هذا الواقع. وأذكر بالأخص منظمة التعاون الإسلامي كمنظمة رائدة. لم يعد لدينا ما يجمعنا سوى هذه المنظمة. فهي من الناحية الرمزية عنوان لهذه الهوية الجامعة، ولكن لا بد أن تتحول إلى مضمون حضاري ثقافي سياسي يتعالى عن هذه التجزئة وعن هذا الواقع الذي يرتكس إلى الخلف. لا بد أن نجعل من هذه المنظمة بيت خبرة تختمر فيه المشاريع التي تعيد الاتصال بتجربتنا التاريخية وتنظر إلى الهوية الجامعة كمظلة تتكامل أو تتقوى بالانتماءات الخاصة.

> لم يعد لدينا ما يجمعنا سوى منظمة التعاون الإسلامي، فهي من الناحية الرمزية عنوان لهذه الهوية الجامعة، ولكن لا بد أن تتحول إلى مضمون حضاري ثقافي سياسي يتعالى عن هذه التجزئة، وعن هذا الواقع الذي يرتكس إلى الخلف. لا بد أن نجعل من هذه المنظمة بيت خبرة

التعليق الأول/

د. مرزوق بن تنباك

بالنسبة لما يدور حوله الحديث الآن. والسيد مصطفى تحدث طويلاً في الحقيقة عن الهوية، وهو محق فيما قال. المشكلة في العالم الإسلامي أننا دائماً نقع في ظل الغرب بحضارته وثقافته ولا نواجه هذا الغرب إما

بثقافة عالية أو بأخذ مما لديه. نحن في العالم الإسلامي لدينا هذا الموقف المنفصل عن الواقع، وهذا الذي واجهناه كما تفضل الدكتور مصطفى منذ الاستعمار. لا زلنا في فكرة المؤامرة وأن العالم يتآمر علينا وأن أخطاءنا تأتي من عمل آخر وليس منا

المشكلة في العالم الإسلامي أننا دائماً نقع في ظل الغرب بحضارته وثقافته ولا نواجه هذا الغرب إما بثقافة عالية أو بأخذ مما لديه. نحن في العالم الإسلامي لدينا هذا الموقف المنفصل عن الواقع، لا زلنا في فكرة المؤامرة وأن العالم يتآمر علينا وأن أخطاءنا تأتي من عمل آخر وليس منا

لا شك أن العالم واجه استعماراً وواجه حروباً وواجه مشاكل، ولكن استطاع أن يتجاوز هذه الأزمات بأن يصنع هو نفسه ثقافته وهويته وقدرته وأن ينافس. إذا أخذنا الشرق مثل اليابان وكوريا، فقد واجهوا أكثر مما واجه المسلمون من الغرب والاستعمار، ولكن ذلك لم يمنعهم من النهوض من جديد والتحدي للغرب والاستعمار بأعمالهم.

مشكلة العالم الإسلامي أنه لا زال يشكو حاله على أن الغرب غلبه، والغرب شتته، والغرب قاتله، بينما هو لا يفعل شيئاً لرد هذا الغرب أو رد هذا القتال. العالم واجه استعماراً وحروباً واستطاع أن يتجاوز كل الأزمات بأن يصنع ثقافته وهويته وقدرته وأن ينافس

إذن الانفصال الكبير بين الثقافة التي ينتمي إليها العالم الإسلامي والممارسة التي يمارسها، هو الإشكالية التي نود أن يتحدث عنها الناس وأن نُعرب عن واقعنا كما يجب أن يكون، وليس أن نتمنى.

الإدراك على حاجة من ينهض بالعالم الإسلامي مجتمعاً، أظنها كانت منذ أربعين أو خمسين سنة، بدأت برابطة العالم الإسلامي في مكة وانتهت بمنظمة التعاون الإسلامي اليوم. ولا زال الأمر كما كان، أن الثقافة الغالبة لا شك هي الثقافة الأوروبية أو الغربية.

نحن نتمثل هذه الثقافة، نتعامل بها وننكرها ونتحداها، بينما كل أعمالنا في الواقع معتمدة على الثقافة الغربية أو الثقافة الغالبة كما نقول.

التعليق الختامي/ د. حسين غزوي مدير إدارة الثقافة بالأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي

باسم معالي الأمين أشكر مركز الخليج للأبحاث على إتاحة الفرصة للعمل المشترك لتسليط الضوء على موضوع ذي راهنية كبيرة، وهو موضوع العالم الإسلامي وسؤال الهوية الجامعة. كما أود بطبيعة الحال أن أوجه خالص الشكر للمتدخلين الأعزاء، الدكتور مصطفى المرابط، والدكتور مرزوق بن تنباك، والدكتور علي عبد القادر العسلي على هذه الإيضاحات وهذه الأفكار النيرة التي أثروا بها هذا النقاش المهم.

نحن كمنظمة التعاون الإسلامي، لنا اسم آخر وهو الصوت الجامع للعالم الإسلامي. من بين المسائل الثقافية أو المشروع الثقافي الذي يعني بالأساس بالانتماء لهذه الهوية الجامعة في منظمتنا، هناك ثلاث مناطق رئيسية: المنطقة الآسيوية، والمنطقة الإفريقية، والمنطقة العربية. بالنسبة للغة العربية، فهي بطبيعة الحال لغة الدول العربية. هنا في المنظمة نستخدم اللغة العربية بشكل طبيعي، وهي جزء من هويتنا الثقافية التي تمثل حياة الدول العربية. لكننا أيضًا نعمل مع دول لغاتها الرئيسية هي الإنجليزية أو الفرنسية. وعندما نقوم بأنشطة في إطار اللغة العربية، فإننا نعتبرها لغة القرآن، التي تجمعنا جميعًا، بما في ذلك الدين الإسلامي والهوية الإسلامية الشاملة

نأخذ هذه الاعتبارات بعين الاعتبار في عملنا داخل المنظمة، ونعمل بكل قوة لتعزيز هذه الهوية الإسلامية الجامعة من منظور ثقافي. هناك إدارات أخرى قد يتاح لنا الوقت للحديث عنها في الندوات المقبلة، حيث سنتناول الأنشطة والفعاليات التي تساهم في تعزيز التعاون في مجالات السياسة، الاقتصاد، والاجتماع، وغيرها.

ولكن كإدارة ثقافية، فإننا مهتمون جدًا بتعزيز الترابط بين الدول الإسلامية في المناطق الجغرافية الثلاث: الآسيوية، الإفريقية، والعربية، من خلال هذه الفعاليات ومجموعة من الأنشطة الأخرى التي تهدف بكل تأكيد إلى تعزيز الروح الجامعة المنبثقة من الدين الإسلامي الذي يجمعنا جميعًا. نولي أهمية خاصة لهذا التنوع الثقافي في الدول الآسيوية والإفريقية والعربية، وتنوع اللغات واللهجات

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

24 YEARS
Gulf Research Center
Knowledge for All